

سباق مع الزمن لإنقاذ ركاب العبارة المنكوبة

تواصل أجهزة الإنقاذ والوحدات البحرية المصرية جهودها في سباق مع الزمن لإنقاذ ركاب العبارة المنكوبة «السلام ٩٨». أسفرت الجهود أمس عن إنقاذ ٣٨٩ بينهم ٤٦ من طاقم العبارة المنكوبة و١٢ سعوديا حيث تمكنت الباخرة السياحية «الأنورا» من إنقاذ ١٤٧ راكبا بينهم جثة لمتوفى سعودي بينما تمكنت الوحدات البحرية من إنقاذ باقى الناجين، وهناك صعوبة بالغة في العثور على جثث الضحايا البالغ عددهم أكثر من ألف في الوقت الذي تمكنت فيه فرق الإنقاذ المصرية من انتشال ٨ جثث تم العثور عليها طافية فوق المياه بالقرب من موقع الحادث، ونقلت جثة واحدة لمواطن سعودي إلى مستشفى الغردقة.

سفاجا - بعثة الأهرام:

عصام مليجي
عرفات على
مصطفى المليجي
محمد دنيا
عمرو على الفار
نادر طمان

تصوير:

بسام الزغبى
محمد عبده

وساعات رهيبة في صراع مع الموت الذى أحاط بهم من كل جانب حتى أن العديد منهم نطق نص الشهادة استعدادا للموت ويأسا من النجاة، وهم يتمتمون بالدعاء لله أن يذقدهم ويعيدهم سالمين الغربية والشقاء. إلى أطفالهم وأبنائهم بعد «يبعدو أنه يوم السمك سنوات مريرة من السمك» هذه العبارة

وكشف المهندس محمد منصور وزير النقل - الذى كان في استقبال الناجين بميناء الغردقة البحرى عن سبب الكارثة من خلال التحقيقات الأولية التى أكدت أن حريقا ضخما

شب على مرحلتين جانبها وغرقها فى مخزن أمتعة الركاب وامتد إلى غرفة الماكينات مما أدى لانفجار الغلاية، وانتشار النيران إلى بقية العبارة وجنوحها ناحية اليمين وانقلابها على الكارثة وأسبابها وتحدثوا وهم غير مصدقين أنهم نجوا من موت محقق بعد صراعهم المرير لمدة ١٦ ساعة متواصلة مع الموت غرقا فى عرض البحر وسط أمواج عاتية ورياح شديدة وبرودة قاتلة، وهم يعايشون مقولة «الموت من خلفكم والبحر أمامكم» بعد أن حاصرتهم النيران على ظهر العبارة، ولم يكن امامهم سوى التقاط أطواق النجاة، والقفز فى مياه البحر. وقالوا أنهم عاشوا لحظات



أهالي الضحايا في حالة تدافع بحثاً عن نوابهم المفقودين

■ ٣ قوارب نجاة حمولتها ٧٥ فرداً لا تكفي لإنقاذ ١٤١٦ راكباً

■ الريان اكتشف تعطل أجهزة الاتصال عند محاولة إرسال إشارة الاستغاثة

السعودي الذي لم يكن قد مضى على مغادرته سوى ساعتين فقط، وأوضح الناجون أنهم شاهدوا نقصاً وقصوراً في وسائل الإنقاذ بالعبارة الغارقة.

لحظات الرعب

يقول عبدالله أبو الوفا من مركز أبحاث يفتن أنه يعمل بالسعودية منذ سنوات لم يشاهد خلالها أسرته بمصر إلا مرة واحدة، وأنه عقب تحرك العبارة شعر بدخان كثيف، وقد غطاها بالكامل، وكان ذلك عقب تحرك العبارة بنحو ساعتين، وراح يصرخ مع بقية الركاب ويستفسرون من طاقم العبارة عن سبب هذه الدخنة ولكن كانت الإجابة من جانب المسؤولين بالعبارة أن الأمور كلها بسيطة وقالوا بالحرف الواحد مفيش حاجة وطلبوا

بقدر ما حملت من وجبة شهية لسماك السخرية والتهكم القرش والأسماك بقدر ما جاءت إنذاراً المتوحشة في مياة بالموت المحقق، وأن البحر الأحمر، هذه ضحايا العبارة العبارة قالها أحد سوف يصبحون أفراد طاقم العبارة

بعد انتشار الحريق المدمر بها عندما التف حوله الركاب وهم في حالة ذعر وهلع وراحوا يسألونه عن مصير العبارة المشتعلة فرد عليهم في غير مبالاة.

وأشار الناجون بأصابع الاتهام إلى ريان العبارة وأفراد طاقمها خاصة أن الحريق كما قالوا استمر أكثر من ثلاث ساعات بعد أن شب على مرحلتين وفشلت جهود الطاقم في إخماده والسيطرة عليه.

وتساءلوا لماذا لم يتخذ الريان والطاقم قراراً عاجلاً بالعودة إلى ميناء ضبا

الموجودين داخل العبارة .
مرة أخرى ذهبنا نستفسر عن هذه
الأدخنة ولكن هذه المرة كان الرعب قد
سيطر على الجميع حيث كان طاقم
العبارة قد أصيب بحالة هياج وهرج
ومرج داخل العبارة، وهنا تأكدنا ان
هناك كارثة محققة سوف تحدث لنا
وبالفعل حدث ما توقعنا .

واضاف قائلاً: عندما امسكت
بطوق النجاة كانت هناك كارثة جديدة
امامى فطوق النجاة ليس صالحا
للاستخدام، اكتشفت انه به ثقبا فماذا
افعل، هدانى تفكيرى أن القى بنفسى
بجوار أحد الاشخاص الذى كان
يسبح على لوح من الخشب فأمسكت
معه بهذا اللوح وظللنا نسبح مع التيار
وتلاطمنا أمواج البحر العاتية وخلال
هذه اللحظات الرهيبة وجدت على
يمينى ويسارى ومن خلفى أشخاصا
آخرين يصارعون الموت - يصرخون -
يستغيثون ومن بينهم اطفال لا حول
لهم ولا قوة إستسلموا للموت فور
سقوطهم بمياه البحر، وما زاد من
حزنى وألمى مشاهدتى ايضا لعدد
كبير من السيدات اللاتى لم يكن
امامهن سوى الصراخ والعيويل
والاستسلام الى الموت المحقق الذى
كان فى انتظارهن .

طاقم العبارة .. والمسئولية

● ويحمل محمد عبد الشكور رزق
من الشرقية مسئولية الكارثة على
طاقم العبارة الذى راح اكثر من مرة
هو وزملاؤه يوجهون لهم الانذار وكان
الأمر قد انقلبت فبدلاً من أن يكون
الطاقم هو المسئول عن توجيهنا
وانقاذنا حدث العكس وكنا نحن نوجه
الطاقم، كأن علينا ان ننذرهم

منهم الالتزام فى أماكنهم . ومرت
الساعة الأولى وعادت الأدخنة مرة
أخرى للانتشار بكثافة بعد ان كانت
قد تلاشت بعض الشيء ولكنها هذه
المرة كانت كثيفة للغاية ، ثم فوجئوا
باشتعال النيران فى معظم انحاء
العبارة ولم يكن أمامى انا والموجودين
بداخل العبارة سوى محاولة إخماد
النيران بالمياه وذلك بمساعدة طاقم
العبارة الذى أفاق أخيراً وتأكد أنها
كارثة ولكن كان ذلك بعد فوات الآوان .
ويستطرد قائلاً وهو يمسك برأسه
أنها لحظات ما أصعبها على النفس
البشرية عندما يجد الانسان نفسه
أمام خيارين أفضلهما مواجهة الموت
حرقاً على ظهر العبارة والثانى
مواجهة الموت غرقاً بمياه البحر
وامواجه المرعبة، فقد استمر الحريق
لمدة ثلاث ساعات وخلالها كانت
العبارة تغوص شيئاً فشيئاً فى مياه
البحر ولم يكن أمامى سوى القفز
فى المياه بعد ان امسكت بطوق
النجاة وبقيت لمدة ١٦ ساعة كاملة
أصارع الموت بين الأمواج العاتية
ولكن الأمل لم يفارقنى لحظة حتى تم
انتشالنا مع طوق النجاة مثقوب .

وفى لقاء مع الناجى عبد الهادى
عبد السيد من محافظة الفيوم قال إنه
عقب أن أبحرت بنا العبارة بفترة
وجدنا دخاناً كثيفاً ينبعث منها
وأسرعنا الى طاقم العبارة
للاستفسار عن الامر فأبلغونا ان
هناك شرارة بسيطة قد اشتعلت فى
مخزن أمتعة الركاب وتم التغلب عليها
وإخمادها وبعد فترة عادت الأدخنة
مرة أخرى، ولكن بشكل كثيف مما
زاد من حدة القلق والتوتر لدى

بالنيران.. ويضيف الناجي انه سأل
أحد افراد الطاقم عن مصير العبارة
فقال بتهكم وبلا أدنى مسئولية يبدو
انه يوم السمك ..

وهنا أدركت ما يقصده وسيطر
على الغيظ منه ولكن التفكير في الموت
وفي الحياة جعلني اتركه وأسرع
لألقى بنفسى فى مياه البحر أصبح
مع مئات من الذين كانوا على متن
العبارة المنكوبة .

الأمور تحت السيطرة!

وأثناء نقل المصابين فى الحادث
المنكوب الى مستشفى الغردقة العام
روى لنا أحد الناجين «مدرس»
التفاصيل المرعبة التى سبقت الغرق
فيقول كنت على سطح الباخرة عندما
بدأنا نشعر بنشوب الحريق وعندما
سألت بعض البحارة اكدوا عدم وقوع
أى شئ غريب وأن الأمور تحت
السيطرة وطلبوا من جميع الموجودين
على سطح الباخرة النزول الى الكبائن
ويبدو إنه فى ذلك الوقت كان الحريق قد

انتشر لأننى رأيت عددا كبيرا من
البحارة يستخدمون خراطيم المياه فى
محاولة للسيطرة عليه فتمكن الرعب منى
ولم استطع التفكير فى أى شئ فتقدمت
الى مياه البحر وعندما أدرك طاقم
الباخرة ذلك قاموا بانتشالي وادخلونى
الى ريان الباخرة وهناك رأيت العجب.
وأوضح أنه فى الوقت الذى كان
البحارة قد فشلوا فى السيطرة على
الحريق رفض الريان نهائيا فكرة
إرسال استغاثة من المركب، وعندما
حاول التصرف بشكل سليم بعد
ساعتين من بداية الحريق قام بمحاولة
إرسال اشارة استغاثة فاكتشف ان
أجهزة الاتصال اصابها العطب.
أما شعبان احمد عبد الواحد فيقول
إنه حينما اشتدت النيران ساد الهرج
بين الجميع الموجودين فلم أجد امامى
سوى الصعود على أحد السلالم
الحديدية المؤدية لبرج الاتصال وظللت
متعلقا به حتى غرقت الباخرة بالكامل.